

٢ أبو على عامر أرتست

تأليف الأستاذ محمود تيمور

عرض ونقد وتحليل

والتيمور موهبة فائقة في وصف آلام الناس وزعائنهم في الحياة، دون أن يترك في فس القارئ شعورا بالكآبة أو الانقباض، وقليلون من الكتاب من لم مثل هذه القدرة، فهم اذا تعرضوا لوصف الآلام أسرفوا في عواطفهم وشعروا بالكآبة والضجر وحملوا القارئ على أن يفقد حيويته، أما الوصف في أقاصيصه فقد يكون أقرب إلى فلسفة الجلال منه إلى استدرار عواطف الرحمة والاشفاق على أن هناك صفتين أخريين تلحهما دائما في أدب تيمور: تأولاهما تغلب عاطفة الخير في أقاصيصه على عاطفة الشر، وقد يعود هذا إلى أنه يرى الحياة من جانب واحد هو الخير، وبظرة ثابتة هي الاطمئنان، وهو من هذه الناحية يشبه دكنز، عندما أراد أن يرسم لنا صورة مكور ومسترمل، جعلهما يتجحان في استراليا، مع أن شخصيتيها لا تدع أمانا مجالا للشك في أنهما خرجا ليلاقيا الحياة وقد تدفع عاطفة الخير إلى أن يحجب نور الحقيقة عن نظر القارئ، وعند ما يريد أن يصارحه بهذه الحقيقة، تراه يشير إليها من طريق خفي وبدون أن يعلق عليها بقلبه، كما في أقصوه «جسيم امرأة»، نأته يد لا من أن يصارحنا بحقيقة الخواجة نعوم وموقفه من خيانة زوجته، تراه يلجأ إلى التستر والتلويح، خاصة عند ما ناوله عبد السميع مبلغ الثلاثين جنيا بحجة أنها ممن لا سهم شركة يريد أن يؤسسها، مع أن فطنة القارئ تكاد ترشده إلى أن هذا المبلغ لم يك إلا ثلثا الثلاثين لئلا تفضاها العاشق المضطهد في أحضان الزوجة العابة والصفة الثانية التي يريد أن يتحدث عنها، هي تلذذته على أدب المرحوم محمد تيمور أخيه وتأثره الشديد به، وهذه الصفة البارزة تدفعنا إلى أن نقارن بين أدب الأخوين فالفرق بينهما واضح جداً كان فن المرحوم محمد تيمور يقوم على ميزات ثلاث: اللغة والمخاطرة وبناء هيكل الرواية، وكان يؤمن بأن الفن هو مرآة الطبيعة فاجب أن تنقل إليه الطبيعة كما هي من غير تجميل، ومن أجل هذا وكان ينتصر للعامة ويرى أنه يمكن أن تعبر بها عن كل ما يراد التعبير عنه، ولذا جاءت لغة الحوار في رواياته طبيعية لا أثر للصناعة أو التكلف فيها، وكانت نظره للحياة أكثر ادراكا، فكان يستخرج مظاهرها ويصور في إعطافها يستمد منه من جميع نواحيها، أنه

ليخيل البنا ونحن نطالع إحدى رواياته أنه قد تقمص بطلها أما محمود تيمور، فبالرغم من طابع الصدق الذي يقسم به أدبه وجذوة الحياة التي تشتعل في جوانب أقاصيصه، فانا نكاد نشعر كنفقة - بأنه يخس المتكلم حقه ولا يعطيه الحرية التامة في أن يعبر عن أفكاره وميوله باللغة التي توافق مزاجه وتلائم يشته، والقصص العبقري، هو الذي يحس بالحوادث تجري حوله، فلا يكتفي بأن ينقل البنا صورها ويصحبها في القالب الفني، بل عليه إلى جانب هذا ألا يجعل أشخاصه جامدين، وأن يعطيهم الحرية في أن يعبروا عن أحاسانهم باللغة التي توافقهم وتلائم مع طباعهم، فالفن هو كل شيء في القصة واليه يرجع عامل نجاحها أو سقوطها.

وإني أثبت بهذه المناسبة رأيا أبداه المستشرق الروسي كراتشوفسكي عن فن محمود تيمور القصص، إذ قال: ليست أقاصيصه إلا درسا بيكولوجيا وتحليلا لأحوال النفس وتطوراتها في الشخص الواحد مع بعض الدرس للأشخاص المجاورين له في البيئة، ومزية التركيز وقلة الحركة فيها يجعلها تؤثر في النفس أحيانا تأثير الدراما المسرحية المحزنة.

أما حسن أبو على، قصة شاب مأفون مخرج، هوى التمثيل وتأليف الروايات المسرحية، فترك عمله والتحق بأحدى الغرف التمثيلية لأشباع نهمته الفنية، وهي نزعة كانت سائدة عند الكثيرين من شباننا إثر ترددهم على دور التمثيل، أما الآن فليطمئن بال الأستاذ تيمور لأن السينما قضت على هذه النزعة في النفوس والقارئ يشعر بعد مطالعته لهذه القصة، بروح التهمك المر والسخرية اللاذعة التي لجأ المؤلف إليها، في تصوير هذه الشخصية المشعوذة التي انبثح حبها للتمثيل. ولم يكن المؤلف بان يقسو على بطله يعذبه في الحياة من أجل الفن وفي سبيله، وأن ينسب إليه موت عمه ليتخذ من هذا وسيلة لإظهار مواهبه الفنية، وأن يدفعه إلى ارتقاء منابر المساجد ليعظ الناس في يوم الجمعة كأنما هو على خشبة المسرح، وأن يتسلط عليه في دفعه أيضا إلى أن يبدد الثروة الثمينة التي تركها عمه، فيشيد بها مسرحا يهدمه المتفرجون على رأسه في ليلة الافتتاح، لم يكتف المؤلف بهذا كله بل نراه قد أجهز عليه بنفس القسوة وحكم عليه بالموت.

وبعد فقد فرض الأستاذ تيمور هذا اللون من الألقاب على